مقياس : الشعر القديم

السنة : ماستر 1

تخصص : الأدب العربي

المحاضرة الأولى : الشعر العربي القديم تاريخيا و جغرافيا

مفاهيم أولية :

أ : مفهوم الأدب :

لقد تطور مفهوم الأدب عبر العصور، وانتقلت دلالته من معناها الحسي إلى المعنى المجرد، وذلك يرجع التطور العقل العربي من طور البداوة إلى أطوار المدنية والحضارة، قبل أن يستقر مفهومه الاصطلاحي، فقد كان في الجاهلية يراد به:

المأدبة أي الوليمة، والداعي إليها الأدب، ومنه قول طرفة بن العبد[1].

تم أصبحت في الإسلام براد بما معنى التهذيب والتثقيف، ففي الحديث المنسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم قوله : " **أدبني ربي فأحسن تأديبي** " [2] ، و في هذا المعنى يشير الجواليقي بقوله : " **الأدب الذي كانت العرب تعرفه هو ما يحسن من الأخلاق وفعل المكارم مثل ترك الشفه وبذل المجهود وحسن اللقاء** ". [3]

ثم أصبحت في العصر الأموي تدل على معنى زائد؛ وهو معنى التعليم .

أما العصر العباسي فأصبحت تدل على المعنيين السابقين (التهذيب والتعليم)، وأضيف هذا دلالته على ضروب من الحكم والنصائح والتوجيهات الخلقية والسياسية، كما هو ظاهر في مضمون كتابي ابن المقفع (الأدب الصغير والأدب الكبير) .

---

[1] الديوان ، شرحه : مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العليمة ، بيروت ، لبنان ، ط03، 2002، ص 43.

[2] رواه العسكري في الأمثال ، ضعفه السيوطي و السخاوي ، و ابن تيمية و غيرهم ، أنظر : محمد ناصر الدين الألباني ، سلسلة الأحاديث الضعيفة و الموضوعة و أثرها السيء في الأمة ، ج 01، دار المعارف ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط1 ، 1992، ص 173، و إن كان معناه صحيحا كما هو ظاهر ، و دليله قوله تعالى : " و إنك لعلى خلق عظيم " (القلم . 4).

[3] عبد القادر بن عمر البغدادي ، خزانة الأدب و لب لسان العرب ، ج 09 ، تح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، ط04، 1997، ص 432.

وفي القرن الرابع الهجري أصبحت تدل على الشعراء والكتاب المشتغلين بصناعة الأدب والنثر.

وقد جاء تعريف الأدب عند محمد عبد المنعم خفاجي وافيا وجامعا للمعاني السابقة، في قوله « الأدب هو كل كلام عبر عن معنى من معاني الحياة، وحلا صورة من صوره بأسلوب جميل، ولفظ بديع، في معانيه العاطفة، و تستثير بلاغته الإعجاب . [4]

ب: تاريخ الأدب العربي :

لكن أكثر من أرخوا للأدب العربي وزعوا حديثهم في هذا التاريخ على خمسة عصور أساسية، هي:

1) **العصر الجاهلي** : و يبتدئ قبل 150آإلى 200 سنة قبل البعثة النبوية ، و ينتهي بظهور الاسلام سنة 622م
2) **العصر الإسلامي** : ويبتدئ بظهور الإسلام، وينتهي بقيام إلى الدولة العباسية سنة 132 هـ /750م، ومنهم من جعل هذا العصر بدوره قسم إلى قسمين:

- **عصر صدر الإسلام** : ويشمل عصر النبوة وعصر الخلافة الراشدة التي يتنتهي باستشهاد علي رضي الله عنه، سنة 41هـ، وقيام الدولة الأموية.
- **العصر الأموي** : والذي يبدأ بتولي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه مقاليد الحكم 41هـ ، وينتهي بسقوط دولة بني أمية على يد بني العباس سنة 132هـ.

3) **العصر العباسي** : ومبدؤه قيام دولتهم سنة 132هـ، ومنتهاها سقوط بغداد عاصمة الخلافة على أيدي التتار سنة : 656 هـ، وبعضهم يقسم هذا العصر إلى أربعة عصور:

- **العصر العباسي الأول** : ويبدأ من 132هـ، وينتهي بسنة 232هـ (انتهاء خلافة الواثق).

---

[4] الحياة الأدبية في العصر الجاهلي ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط01، 1992، ص 01.

- **العصر العباسي الثاني** : ويبدأ من 232هـ .
- **العصر العباسي الثالث** : ويبدأ من 334هـ، وينتهي 447هـ .
- **العصر العباسي الرابع** : ويبدا من 447هـ، وينتهي 656هـ

4) **العصر التركي** : ويسميه البعض عصر الانحطاط أو عصر الدول المتابعة أو عصر الدول المتزامنة، ويبتدئ بسقوط بغداد وينتهي عند النهضة الحديثة أو بداية حكم محمد علي باشا لمصر سنة 220 ا هـ / 1805 م.

ويقسمه البعض إلى قسمين : عصر المماليك وعصر العثمانيين.

5) **العصر الحديث** : ويبتدئ بحكم محمد علي باشا لمصر ولا يزال.

ج : مفهوم الجاهلية:

وينبغي أن نعرف أن كلمة الجاهلية التي أطلقت على هذا العصر ليست مشتقة من الجهل الذي هو ضد العلم، ونقيضه؛ لأن العرب « **كانوا على قسط وافر من العلوم والمعارف، التي كانت معروفة في عصرهم كالفلك والطب واقتفاء الأثر** » [5] ، إنما هي مشتقة من الجهل الذي هو ضد الحلم، أي السفه والغضب والحرف والإسراف في القتل واستباحة الفواحش، واستمراء العداواة وقطيعة الأرحام وغيرها مما نهى عنه الإسلام.

أن الكلمة استخدمت من قديم للدلالة على السفه والطيش والحمق، وقد أخذت تطلق على العصر القريب من الإسلام، أو بعبارة أدق على العصر السابق له مباشرة وكل ما كان فيه من وثنية وأخلاق قوامها الحمية والأخذ بالثائر واقتراف ما حرم الدين الحنيف من موبقات.

---

[5] تاريخ الأدب العربي ، عمر فروخ ، ج 01، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط04، 1981، ص 73.

1/ الشعر العربي القديم تاريخيا:

أ: أصل العرب وسبب تسميتهم بهذا الاسم:

- **أصل العرب:**

العرب إحدى الشعوب السامية، نسبة إلى سام بن نوح، مثلها مثل العبرانيين الذين يسكنون فلسطين، والحبشيين في الحبشة (أثيوبيا والصومال) ، والآراميين في الشام، والآشوريين والبابليين الذين يسكنون العراق، والفينيقيين على سواحل سوريا مما يلي لبنان، وقد اختلف المؤرخون في أصل موطنهم الأول " **فزعم بعضهم ما شطوط الفرات وآخرون البادية العرب، وقال غيرهم إنها أرمينية، ومنهم من رأى انها الحبش** ... " [6]، بيد أنه لما تكاثروا وضاقت بهم الأرض تفرقوا، فتفرعت لغتهم الأم إلى عدة لهجات تختلف باختلاف الديار والأقطار، التي حلوا بها.

- **سبب تسميتهم بالعرب :**

لعلماء اللغة كلام مسهب في وجه تسمية العرب بهذا الاسم ، فقيل نموا كذلك الإعراب السهم، أي: إيضاحه وبيانها من ذلك قولهم : أعرب الرجل عما في ضميره إذا أبان عنه، ولأنه أوضح الألسنة وأن ما عن المراد بوجوه من الاختصار.

ب : طبقات العرب :

- **العرب البائدة:**

ويراد ما القبائل التي بادت واندثرت أخبارها قلم يقع إلى التاريخ شيء منها، يحكم الحروب .

- **العاربة أو القحطانية:**

وهم سكان اليمن، يشبونهم إلى يعرب من قحطان، الذي يقال : إنه أول من نطق بالعربية، وسموا عاربة، على سبيل المبالغة .

---

[6] بطرس البستاني ، أدباء العرب في الجاهلية و صدر الإسلام ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ص 08.

- **المستعربة أو العدنانيون:**

وكانت منازلهم في شمال شبه الجزيرة العربية في تهامة ونجد والحجاز إلى مشارف الشام والعراق ويسمون الإسماعيليين نسبة إلى حدهم إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.

ج : قضية أوليات الشعر العربي في الجاهلية:

لا ريب في أن المراحل التي قطعها الشعر العربي حتى استوى في صورته الجاهلية غامضة؛ فليس بين أيدينا أشعار تصور أطواره الأولى، وحيثيات انتقاله من شكل إلى آخر، إلى أن اتضحت سماته وقسماته، إنما بين أيدينا هذه الصورة التامة لقصائده بتقاليدها الفنية المعقدة في الوزن والقافية وفي المعاني والموضوعات وفي الأساليب والصياغات المحكمة.

2/ الشعر العربي القديم جغرافيا :

أ: حدود شبه الجزيرة العربية:

تقع بلاد العرب في الجاهلية في أقصى الجنوب الغربي من قارة آسيا، وتعرف بشبه الجزيرة العربية، وتحدها من الشمال بلاد الشام والعراق، ومن الشرق الخليج العربي، ومن الجنوب المحيط الهندي، ومن الغرب البحر الأحمر، على نحو ثلاثة ملايين كيلو متر مربع.

ب : أقسامها:

1/ اليمن : وسمي بهذا الاسم لوقوعه عن يمين الكعبة إذا استقبلت المشرق، وأحيانا يسمى من الخضراء لكثرة أشجارها وزروعها .

2/ الحجاز : وسمي بهذا الاسم لأنه يفصل بين تهامة ونجد، ويتحلل أرض الحجاز كتبان رسالة وأكام خصبة، وهي مساكن القبائل .

3/ تهامة : وهي الجزء الواقع غرب جبال السراة، التي تقسم شبه الجزيرة من الجنوب (اليمن)، ومن الشمال (الشام) قسمين، وسميت تهامة من التهم شدة الحر وركود الريح .

4/ نجد : وهي الواقعة شرقي جبل السراة، من أدنى حدود اليمن جنوبا إلى السماوة شمالا، وسميت نجدا الارتفاع أرضها، وهي أطيب أرض في بلاد العرب

5/ العروض: وسميت كذلك لاعتراضها بين اليمن وتحد والعراق، وتشمل مع اليمامة البحرين وعمان.

ج: صفاتها:

مناخ الجزيرة في جملته حار شديد الحرارة، وتكثر في نجد رياح السموم الجنوبية التي تحب حب فتشوي الوجوه شياء وألطف رياحها الرياح الشرقية ويسمونها الصبا، وفي الجنوب والشرق وقرى الحجاز واليمامة تكثر الزروع والثمار وتتناثر بعض الفواكه،

أما الحيوان؛ فقد صور شعراؤهم كثيراً من أليفه مثل الخيل والإبل والأغنام ووحشيه مثل الأوعال والظباء والنعام والغزال والزراف وحمار الوحش .